الفصل الحادى عشر

العلاج والوقاية من الإعاقة الذهنية

المقدمة

(١) تعريف الإعاقة الذهنية.

(٢) أسباب الإعاقة الذهنية.

(٣) أعراض ومظاهر الإعاقة الذهنية.

(٤) كيفية التعرف على الإعاقة الذهنية.

(٥) تشخيص الإعاقة الذهنية.

١ - اختبارات الذكاء.

٢ - المظاهر والأعراض الجسمية.

٣ - المظاهر وأعراض الأداء الذهنى.

٤ - نواحى ضعف وقصور ذهنى.

٥ - مظاهر صعوبة التكيف.

٦ - دور مدرس الفصل.

٧ - دور طبيب المدرسة.

(٦) أهمية الاكتشاف المبكر لحالات الإعاقة الذهنية.

(٧) متى يحتاج التلميذ المعاق ذهنيًا القابل للتدريب استشارة الطبيب النفسى.

(٨) العلاج لحالات الإعاقة الذهنية.

(٩) وسائل الوقاية من الإعاقة الذهنية.

الفصل الحادى عشر

العلاج والوقاية من الإعاقة الذهنية

المقدمة

واجبنا الأول فى الحياة هو تنشئة الأبناء وضمان آمن لهم، والابن المعاق ذهنيًا جدير بالرعاية والاهتمام، فإن مستقبل حياته يعتمد أساسًا على ما يلقاه فى طفولته ومطلع شبابه من رعاية وتوجيه مستمرين، ليكون مواطنًا صالحًا يسهم فى بناء المجتمع، مجتمع الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص.

إن مشكلة الأبناء المعاقون ذهنيًا قضية مئات الآلاف من الأبناء، وهى مشكلة من أكبر المشاكل الاجتماعية والتعليمية التى تواجه حضارة القرن العشرين وتتحدى فى كثير من بقاع العالم طاقات المصلحين، وإن كانت الدلائل تدل على أنها تستسلم فى كثير من قواعدها لجهود الصحة الاجتماعية والصحة العقلية .

إن رعاية الابن المعاق ذهنيًا تخلق مشكلات للوالدين أكثر وأبعد مدى من مشكلات الإبوة والأمومة العادية، وتحتاج إلى أكثر من فهم للنفس للطفل العادى، فضلاً عن فهم حالة الطفل الجسمية، وفهم مشاعره، وأحاسيسه لأن علاقة الابن بوالديه ومشاعره نحوهما هما أهم العوامل التى تؤثر على تنمية شخصيته سوية له.

إنه يحتاج إلى إحساس أكبر وحبهما له، وقبولهما إياه على ما هو عليه، وهذا الإحساس هو وليد خبراته منذ الطفولة الأولى.

(١) تعريف الإعاقة الذهنية:

هى حالة نقص أو تأخر أو توقف النمو النفسى والمعرفى والعقلى، يولد به الفرد أو يحدث فى سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية مما يؤدى إلى الإعاقة الذهنية.

الإعاقة الذهنية، ظاهرة إنسانية عامة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات أو طبقة من الطبقات. . . وهو يستخدم لها العديد من المصطلحات مثل:

الإعاقة الذهنية أو التخلف العقلى. أو الضعف العقلى. أو التأخر العقلى. أو القصور العقلى.

ويلاحظ أن جميعها تعطى نفس المعنى.

اختلاف المعوقين ذهنيا عن العاديين:

يختلفون فى درجة الذكاء وليس فى النوع فإنهم طبقًا لهذه الحقيقة أفراد لهم نفس العقول التى للأفراد العاديين، ولكنهم أقل منهم ذكاء، وإدراكًا، وإنتاجًا، فاستعدادهم للتعليم أقل، وتذكرهم أبطأ، أضف إلى ذلك أنهم يفكرون بصعوبة كبيرة.

تأثير الإعاقة الذهنية على الفرد:

الإعاقة الذهنية للفرد تودى إلى نقص الذكاء بدرجة لا تسمح له بحياة مستقلة أو حماية نفسه من مخاطر الحياة، إلا أن الفرد المعوق ذهنيًا قد يفكر كما يفكر غيره وقد يفهم كما يفهم غيره الآخرون، ولكن على مستوى أقل وبسرعة أبطأ وهناك أمور يصعب عليه التفكير فيها أو فهمها.

وعلى ذلك يمكننا أن نعرف الابن المعوق ذهنيًا: بأنه أقل قدرة على الفهم وعلى التفكير وعلى التقدير عن الأبناء العاديين، وأقل إدراكًا وأقل استعدادًا للتعلم، كما أن قدرته على التذكر وعلى التركيز محدودة.

ويتضح أيضًا أن: آثار الإعاقة الذهنية فى ضعف مستوى أداء الفرد سواء

كان هذا الأداء فى المدرسة أو فى عمل يدوى يحتاج إلى مهارة، كما يتضح أيضًا فى قدراته على التوافق النفسى والاجتماعى، وفى قدرته على الأخذ والعطاء.

(٢) أسباب الإعاقة الذهنية:

١ - أسباب وراثية:

يقدر بعض الباحثين أن الأسباب الوراثية مسئولة عن ٧٥% من حالات الإعاقة الذهنية وتحدث وراثية حالات الإعاقة الذهنية إما: مباشرة عن طريق الجينات أو كروموزومات الخلية التناسلية وفقًا لقوانين الوراثة.

وإما غير مباشرة: فبدلاً من أن تحمل الجينات ذكاء محدودًا، تحمل عيوبًا تكوينية أو قصورًا أو اضطرابا أو خللا أو عيبًا يترتب عليه تلف الأنسجة بالمخ.

ويلاحظ أن الإعاقة الذهنية قد تنتقل عن طريق آخر غير الجينات المتنحية التى قد يحملها الفرد ولا تظهر عليه صفاتها أى دون أن يكون معاق ذهنيًا.

ويفسر هذا ظهور حالة إعاقة ذهنية فى أسرة عادية من حيث مستوى الذكاء من أفرادها ولذلك: ينصح بعدم زواج الأقارب فى العائلات التى يكثر فيها الأعراض الوراثية للإعاقة الذهنية.

٢ - أسباب بيئية:

١ - **قبل الولادة:** قد تصاب الأم بحمى مثل: التيفود أو الحصبة الألمانى. وقد تكون عرضة لعدم توافر نوع دمها مع دم زوجها، وقد يؤدى ذلك إلى اضطراب نضج الخلايا بمخ الجنين فيؤدى ذلك إلى إعاقة ذهنية. وكذلك تعاطى الأم الخمور. التدخين والإدمان يؤدى إلى الإعاقة الذهنية للابن. وقد ثبت أن تعاطى الأم الحامل الأدوية أو الكشف بالأشعة يؤدى إلى الإعاقة الذهنية أو فشل محاولات الإجهاض بالطرق المختلفة يؤثر على نمو مخ الجنين فيؤدى إلى الإعاقة الذهنية.

٢ - **أثناء الولادة:** مثل الولادة المتعسرة أو المبتسرة أى الولادة قبل تمام الجنين أو جرح الرأس. أو النزيف أثناء الولادة، أو انحباس أو نقص الأكسجين عن الجنين أثناء الولادة أو فى المرحلة الأخيرة من الحمل أو التفاف الحبل السرى حول عنق الجنين.

٣ - **بعد الولادة:** أى السنوات الأولى من حياة الطفل وقبل سن ١٦ سنة، السن الذى يتوقف عنده نمو الذكاء. مثل الإصابات الشديدة فى الرأس فى سن مبكرة، الالتهابات المخية، سوء التغذية، ضمور خلايا المخ، نقص إفراز الغدة الدرقية، النقص الشديد فى المواد الغذائية، أو ولادة طفل من أم كبيرة فى السن تنتج عنه طفلاً منغوليا، التسمم بمركبات الرصاص.

٤ - **عوامل نفسية واجتماعية:** تبدو لا يكون لها أثر مباشر فى إحداث الإعاقة الذهنية، ولكنها تعكس التأثيرات الوظيفية التى كان لها رد فعل فى إحداث الإعاقة الذهنية مثل: الحرمان البيئى، الاضطراب الانفعالى المزمن، انخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى، الضعف الثقافى والتربوى داخل الأسرة، إلى جانب الجهل والمرض فالمكونات البيئية ذات أهمية كبيرة فى التأثير على مستوى الذكاء.

(٣) أعراض ومظاهر الإعاقة الذهنية:

فيما يلى بعض مميزات وخصائص المعوقين ذهنيًا:

تتعدد وجهات النظر فى تحديد الفئات التى يمكن أن تقسم إليها الإعاقة الذهنية، بل أن تصنيف المعوقين ذهنيًا يخضع لأبعاد مختلفة:

- فقد يصنفهم البعض على أساس الأسباب التى أدت إلى حدوث الإعاقة.

- قد تكون إعاقة ذهنية أولية عندما يرجع السبب إلى عوامل وراثية مثل أخطاء الموروثات والجينات، ويحدث فى حوالى ٨٠٪ من الحالات

- وقد تكون الإعاقة الذهنية ثانوية، وتشمل الحالات التى ترجع الإصابة فيها إلى عوامل بيئية وتمثل حوالى ٢٠٪ من الحالات.

- وقد يصنفهم البعض على أساس نسبة الذكاء، وهو من أكثر التصنيفات شيوعا.

وفيما يلى التصنيف الذى يلقى قبولاً بين معظم وجهات النظر.

من حيث أعراض ومظاهر الإعاقة الذهنية:

١ - الإعاقة الذهنية البسيطة (المأفون أو المورون):

- تبلغ نسبتهم ٧٥٪ من مجموع المعاقون ذهنيًا.

- تتراوح نسبة ذكائهم من ٥٠ ـ ٧٠ ويتراوح العمر العقلى من ٧ ـ ١١ سنة.

- يمكن تعليمهم فى فصول التربية الفكرية، ويمكن تعليمهم القراءة والكتابة وعمليات الحساب البسيطة.

- سرعة النمو العقلى من نصف إلى ثلاثة أرباع السرعة العادية.

- اللغة والكلام عادى تقريبًا وبه أخطاء بسيطة.

- نادراً ما يستطيعون الاستمرار فى الدراسة بعد الصف الرابع الابتدائى.

- يستطيعون الحصول على المعلومات والخبرات التى يحتاجونها فى حياتهم العادية.

- يمكن تدريبهم على كثير من الأعمال مثل: التجارة البسيطة ـ الخيزران ـ السجاد ـ التجليد ـ وتربية الدواجن ـ فلاحة البساتين ـ النسيج اليدوى ـ التصوير الفوتوغرافى ـ طبع المستندات.

- الفتيات منهم ويستطيعون القيام بالأعمال المنزلية إلى جانب تدريبهم على أشغال التريكو والكورشيه البسيطة، وطبع الأقمشة.

- يمكن لهذه الفئة كسب عيشها بصفة جزئية، وقد تنحرف فى السلوك لسهولة انقيادهم وقد يشتغل الأفراد هذه الفئة فى بعض الأعمال المضادة للمجتمع، وذلك لسهولة قابليتهم للإيحاء. فمثلاً يمكن للفتيات أن يشتغلن فى عمليات البغاء، والذكور فى عمليات السرقة.

- سمات الإعاقة الذهنية أى العلامات الجسمية التى تدل على الإعاقة مثل: ضيق الجبهة، إرتفاع سقف الحلق، شلل بالأطراف.. الخ.

- الإصابة بالصرع: توجد نسبة صغيرة من الحالات.

- هناك نوعان من الإعاقة البسيطة:

الأول: النوع القلق غير المستقر، هذا النوع قد تنتابه نوبات من الهياج والانفعال. ولذلك يكون من الصعب تعليمه وتدريبه.

الثانى: النوع الهادئ المستقر، وهو الذى يمكن تعليمه وتدريبه على مهن مختلفة حسب استعداده.

٢ - الإعاقة الذهنية المتوسطة: (الأبله):

- تبلغ نسبتهم ٢٠٪ من مجموع المعاقين ذهنيًا.

- تتراوح نسبة ذكائهم ٢٥ ـ ٥٠ ويتراوح العمر العقلى من ٣ ـ ٧ سنوات.

- سرعة النمو العقلى من ٢٥ , ٠ ـ ٥ , ٠ السرعة العادية.

- اللغة والكلام: الكلام قليل وبه أخطاء كثيرة ولا يستطيع المناقشة.

- غير قادرين على تعلم القراءة والكتابة.

- يمكن تدريبهم على العناية باحتياجتهم الشخصية وعلى الأعمال الروتينية المتكررة والبسيطة التى لا تحتاج إلا إلى القدر الضئيل من التفكير، وذلك لو توفرت لديهم وسائل تدريب خاصة.

- يمكن تعليمة حرفة يدوية بسيطة فى مؤسسة خاصة تحت إشراف متخصص.

- سمات النقص العقلى: موجودة وبصورة متوسطة.

- الإصابة بالصرع: فى نسبة بسيطة من الحالات.

- هناك نوعان من الإعاقة الذهنية المتوسطة:

- نوع متهيج. ـ نوع خامل.

٣ - الإعاقة الذهنية الشديدة: (العته)

- تبلغ نسبتهم حوالى ٥٪ من مجموع المعاقين ذهنيًا.

- نسبة الذكاء ٢٥ أو أقل ولا يزيد عمره العقلى عن ٣ سنوات.

- سرعة النمو العقلى أقل من نصف السرعة العادية.

- اللغة والكلام: بعض مقاطع مشوهة.

- الحاجة إلى الرعاية وإمكانية تعليمه.

- يحتاج إلى رعاية دائمة ومستمرة للحماية من المخاطر، والقيام بالوظائف الفسيولوجية اليومية.

- يكون دائما فى حاجة إلى من يعاونه على المأكل والملبس، والاغتسال والوقاية من الإصابة الجسمية.

- الإصابة بالصرع فى نسبة كبيرة من الحالات.

- يوجد نوعان من حالات العته:

١ - القلق وتحدث له نوبات هياج شديدة.

٢ - الهادئ المستقر: يكون مسالمًا ومقعدا نظرا لحدوث الشلل بالأطراف.

أنواع أخرى من الإعاقة الذهنية:

١ - واقفوا النمو ـ ضامرو الأجسام Cretins .

٢ - المنغوليون Mongolism (داون سندروم).

٣ - حالات تضخم الجمجمة لوجود ماء بالمخ .Hydrocepha lic

٤ - حالات صغر حجم الجمجمة إلى حد غير طبيعى . Mierocephaly

أنواع أخرى من الإعاقة الذهنية تم التوصل فيها إلى إجراءات علاجية ووقائية:

٥ - حالات خلل التمثيل الغذائى (Pku).

٦ - حالات عدم تطابق دم الطفل ودم الأم.

٧ - حالات الخلل أو الشذوذ الكروموزومى.

مما سبق أمثلة من بعض ما كشفت عنه البحوث الأخرى فى مجال العلاج والوقاية من الإصابة بالإعاقة الذهنية.

(٤) كيفية التعرف على ظاهرة الإعاقة الذهنية:

تدل الملاحظات على سلوك الابن المعاق ذهنيًا أو قصوره الذهنى ينعكس على جميع مظاهر سلوكه بدرجات متفاوتة فجانب من سلوك المعاقين ذهنيًا يتضح منها أثر الإعاقة الذهنية بدرجة أكبر من غيرهم.

فنواحى النشاط التى تعتمد مثلاً على القدرات الذهنية تكون أكثر تأثراً فى المعاقين ذهنيًا من نواحى النشاط الاجتماعى أو الحركى. . . فالمعاق ذهنيًا أو دراسيًا لا يستطيع أن يصل إلى المستوى الاجتماعى والتحصيلى الأكاديمى الذى يصل إليه الطفل الطبيعى فى نفس عمره الزمنى، إلا أنه يستطيع أن يصل أحيانًا إلى مستوى من النضج الاجتماعى، والنضج الحركى قريب من المستوى الذى يصل إليه الطفل الطبيعى بنفس عمره الزمنى.

١) الذكاء كوسيلة للقياس الذهنى:

هناك العديد من إختبارات الذكاء العملية واللفظية بواسطتها يمكن تحديد نسبة ذكاء الطفل، وقدراته الذهنية حتى يتسنى وضعه فى المدرسة التى تتناسب مع قدراته وتعتبر إختبارات الذكاء أيضًا وسيلة لمساعدة الوالدين على معرفة نسبة ذكاء أبنائهم كى لا يحاولوا دفعهم إلى نواحى مدرسية لا تتلاءم مع قدراتهم الذهنية، وبذلك يمكن تجنب ضياع الوقت والمجهود والمال.

تشخيص الإعاقة الذهنية (اختبارات الذكاء)

١ - تشخيص درجة الإعاقة الذهنية بحسب نسبة ذكاء الابن عن طريق اختبارات الذكاء

$$\text{معامل الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠ = (I.\Phi)$$

يستخرج العمر العقلى من اختبارات الذكاء: وهى نوعان:

١ - اختبارات لفظية: أسئلة يجيب عليها الابن حسب سنه (اختبارات بينيه ووكسلر).

٢ - اختبارات عملية: مثل تكميل الصور والمكعبات والرسوم .

٢ - تشخيص حالات الإعاقة الذهنية أيضًا من ملاحظته قدرت الابن على التكيف مع ظروف الحياة المحيطة به، وتصرفه فى المجتمع بوجه عام.

- معامل الذكاء المتوسط = ٨٠ - ١٢٠

- معامل ذكاء الموهوب = أكثر من ١٢٠

- معامل ذكاء الغبى = ٧٠ - ٨٠

- معامل ذكاء المعاق ذهنيًا = ٥٠ - ٧٠

٢) المظاهر والأعراض الجسمية:

- صغر الرأس أو كبر حجم الجمجمة عن الجسم العادى.

- تشوه بعض أجزاء الجسم أو عدم التناسق فيما بينها.

- بروز أو انخفاض الجبهة أكثر مما يجب.

- عرض أو فطس أو التواء الأنف.

- كبر أو ضمور أو تشوه الأسنان.

- علو أو ضيق سقف الحلق وتشقق اللسان.

- انحراف العيون أو صغرها.

- طول الذراعين أو قصرهما والتحام الأصابع.

- بقع فى الجسم أو ما شابه.

- عدم الاتزان فى السير.

- ضعف النطق وتأخر الكلام.

٣) المظاهر وأعراض فى الأداء الذهنى:

- صعوبة فى الفهم، وضعف مستوى التحصيل الدراسى.

- عدم القدرة على مجاراة بقية الأبناء فى سرعة الفهم والتحصيل.

- ضعف الذاكرة والقدرة على التركيز.

- ضعف القدرة على التذكر والاستفادة من الخبرات السابقة فى المواقف الجديدة.

٤) نواحى ضعف وقصور جسمى:

- عيوب أو صعوبة فى النطق والكلام، ضعف فى السمع والنطق.

- ضعف فى التكافؤ الحركى، وأحيانًا قصور أو ضعف أو تأخر فى النمو الجسمى.

- أحيانًا شلل فى أحد الأطراف أو كليهما.

٥) مظاهر صعوبة التكيف:

هناك بعض أعراض نفسية وسلوكية قد تصاحب الإعاقة الذهنية مثل:

- القلق النفسى، الانطواء، الغدوان أو السرحان أو التصور الخيالى غير العادى.

- سهولة الانقياد - وتعتبر من المظاهر المألوفة.

- هناك بعض مظاهر واضطرابات عصبية انفعالية: كزيادة فى النشاط الحركى: سرعة الانفعال، نوبات صرعية تشنجية.

- هناك بعض اضطرابات سلوكية: كالكذب، السرقة، العناد، الهروب، العدوانية. والهياج، والتخريب.

٦) دور مدرس الفصل:

على مدرس الفصل إذا ما شك فى وجود حالة طفل معاق ذهنيًا من خلال المظاهر السابق ذكرها، عليه مباشرة عرضه على طبيب المدرسة الذى يقوم بدوره بتحويله إلى مركز الطب النفسى للطلاب الذى يتبع المدرسة. . حيث يجرى الفحوص اللازمة بواسطة متخصصين فى النواحى النفسية: كالطبيب النفسى، والمتخصص الاجتماعى، والمتخصص النفسى لتحديد نسبة الذكاء، وقدراته الشخصية، ووضع خطة العلاج اللازمة، ووضعه فى المكان التعليمى المناسب والذى يتناسب مع قدراته وذكائه من خلال نتائج إختبارات الذكاء.

٧) دور طبيب المدرسة:

* الأعراض التى ذكرت أعلاه ليس من الضرورى أن تجتمع جميعها فى طفل واحد، بل يمكن أن تجتمع كلها فى طفل معوق واحد أو يظهر بعضها فى حالة من الحالات.

* هذه الأعراض ليس من الضرورى أن يكون كل عرض منها دليلا على أن الابن معوق ذهنيًا فقد تكون الإعاقة الدراسية أو الصعوبة فى الفهم والتحصيل الدراسى، نتيجة لمشكلة نفسية أو اجتماعية أو ضعف فى السمع أو البصر أو غير ذلك، وليس نتيجة لنقص فى مستوى الذكاء أو صعوبة فى النطق لإصابة سابقة بالحمى الشوكية.

* ينبغى أن ينظر المدرس وطبيب المدرسة إلى الطفل على أنه وحدة عضوية ونفسية متكاملة يعمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى، فأى قصور فى التكوين الجسمى أو القدرة الفكرية أو فى الناحية النفسية أو فى هذه النواحى جميعها له أثر مصاحب ومعوق من حيث السلوك الشخصى للفرد فى المجال الاجتماعى.

لذلك: يجب على طبيب المدرسة أن يكون مراعيًا لإمكانيات التلميذ المحدودة وإلى أى مدى يجب أن يعتمد على الآخرين فى الحصول على المعلومات بعد تحويله إلى مركز الطب النفسى للطلاب.

فمن متخصص الطب النفسى: يستطيع طبيب المدرسة معرفة التشخيص الذى يتيح معرفة مدى النضج الاجتماعى والجسمى والذهنى، ويكتشف مدى القدرة على الحركة أو الإصابة فى الأعصاب أو الاضطرابات التشنجية والقصور الجسمى.

ويجدر على طبيب المدرسة التعرف من المتخصص الاجتماعى على المعلومات بشأن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة، والعوامل المختلفة التى تؤثر على صحته النفسية من الناحية الاجتماعية، والمساعدة التى يمكن بالتعاون على المدرس تقديمها للابن من حيث الرعاية والتحصيل.

- وينبغى على طبيب المدرسة فى حالة إصابة الابن بالصرع أن يتابع إنتظامه فى تعاطى علاج الصرع بالتعاون مع المدرس والزائرة الصحية، مع توجيه الإرشادات اللازمة فى حالة حدوث النوبة المحتمل حدوثها.
- وفى حالة الإصابة فى المخ نتيجة الحمى الشوكية ولعلها فى معظم الأحوال تكون هى السبب فى نشاط الابن المفرط والمستدين، وتكون السبب فى الصعوبات التى يعانيها فى الإدراك الذهنى.

- وفى حالة الإصابة بالشلل العقلى: يجب أن يعرف مدى قدرته على المشى، وصعود الدرجات، وما إذا كان يستطيع اللعب فى الفناء.

فينبغى تحويل التلميذ فى الحالات المذكورة أعلاه إلى مركز الطب النفسى للطلاب كى يزود طبيب المدرسة بالعلومات التى يستطيع بها المساعدة على تنفيذ احتياجات الابن من خلال العلاج والمتابعة النفسية.

وعلى طبيب المدرسة بمجرد أن يتم التشخيص المبدئى للتلميذ أن يعمل على التعاون مع الوالدين كى يحصل على ملعومات جوهرية للمساعدة على تحقيق برنامج متوافق مع المنزل والمدرسة مع توجيه الإرشادات اللازمة للوالدين عن كيفية التعامل مع الابن ومساعدته والبعد نهائيًا عن العنف أو الضرب والإهانة لوقايته من الاضطراب النفسى والسلوكى.

طبيب المدرسة: والتفرقة بين الإعاقة الذهنية وسوء التوافق الاجتماعى:

إذا كان طبيب المدرسة على درجة من الخبرة والوعى بالفروق الفردية من خلال تعامله مع التلاميذ الذين يعرضون عليه بواسطة مدرس الفصل، فسوف يستطيع التعرف على هؤلاء التلاميذ الذين يعانون من صعوبة فى الفهم، والتركيز، وضعف القدرة على التفكير والتحصيل ولكن فى بعض الأحيان:

تكون هذه الظواهر أعراضًا لمشاكل أخرى، لا تتصل بالإعاقة الذهنية فى حالات التلاميذ الذين يعانون من تأخر فى التحصيل الدراسى نتيجة لسوء التوافق الاجتماعى والاضطراب الانفعالى، والتفكك الأسرى.. إلخ.

وفى هذه الحالة ينبغى على طبيب المدرسة تحويل التلميذ إلى مركز الطب النفسى للطلاب حيث يفحص نفسيًا فحصًا دقيقًا من الطبيب النفسى، والمتخصص الاجتماعى والمتخصص النفسى، وفى ضوء هذا التشخيص يتم وضع التلميذ فى

المدرسة المناسبة، ورسم البرنامج العلاجى والنفسى الملائم له ثم المتابعة النفسية والاجتماعية والإرشادية.

(٦) أهمية الاكتشاف المبكر لحالات الإعاقة الذهنية:

١ - تساعد كثيراً على تقديم الرعاية اللازمة فى سن مبكرة لتكون أحسن فاعلية فى تحسين حالة التلميذ.

٢ - من جهة أخرى يوفر على التلميذ وعلى والديه وعلى بقية التلاميذ وعلى النظام التعليمي عمومًا الكثير من الجهد والمتاعب لأن الابن المعوق ذهنيًا لا يستفيد من أنشطة الفصل الدراسى الطبيعى، بل يمكن إعتباره عاملاً معوقًا له ولغيره من التلاميذ الطبيعيين بالفصل.

٣ - تجنب الضرر الذى قد يلحق بالتلميذ المعوق ذهنيًا نتيجة لعدم قدرته على مجاراة غيره من التلاميذ، وتكرار تراكم مشاعر الفشل فى نفسيته والتى تنعكس على سلوكيات وتسبب إزعاجًا للمحيطين بالتلميذ المعوق.

(٧) متى يحتاج التلميذ المعاق ذهنيًا القابل للتدريب استشارة الطبيب النفسى؟

إذا ظهرت الأعراض التالية على التلميذ:

- ظهور توتر شديد، وخوف، وبكاء، وصراخ، واضطراب النوم.
- الانطواء وعدم الإحساس بالسعادة، وعدم الضحك أو الابتسام، وفقدان الشهية.
- الدوافع العدوانية، والعنف، والتخريب.

- ظهور أفعال متكررة كالاهتزاز إلى الأمام وإلى الخلف.
- ظهور العداء والغيظ نحو المحيطين.
- لا يستطيع فهم بعض الأوامر والتعليمات البسيطة.
- غير مطيع للبالغين ويرفضهم.
- ظهور بعض أعراض مرضية: كالتبول اللإرادى، أو التشنجات العصبية (الصرع) أو النشاط الزائد.

ولا يشترط أن توجد جميع هذه المظاهر (كما سبق ذكر ذلك) فى تلميذ وأيا كان الحال فينبغى عرض التلميذ على الطبيب النفسى لمساعدة التلميذ على التخلص من هذه الأعراض غير الطبيعية ومساعدته على التكيف مع البيئة المحيطة به.

(٨) العلاج لحالات الإعاقة الذهنية

لا يقصد بهذه الكلمة علاج الإعاقة الذهنية، وإنما علاج المشكلة الخاصة بنقص الذكاء لدى هؤلاء الذين يتزايد عددهم باستمرار، ثم اتخاذ العدة لهم حتى لا تصبح مشكلتهم مشكلة خطيرة فى المستقبل القريب.

والآن سوف أستعرض الوسائل التى يمكن بها التخفيف من حدة المشكلة:

١ - الاكتشاف المبكر:

لحالات الإعاقة الذهنية قبل أن يستفحل الخطر وتصبح بعده البرامج العلاجية عديمة الجدوى، وذلك عن طريق التوعية بمظاهر وعلامات الإعاقة الذهنية من جهة، وتدريب العدد الكافى من الأطباء والتخصصين النفسين الذين يقومون بتشخيص الإعاقة الذهنية من جهة أخرى.

وكذلك:

* وكذلك إعداد اختبارات الذكاء المقننة المناسبة.

* توفير البيانات النفسية التى تقوم بعمليات التشخيص والتوجيه والتوعية.

٢ - التدريب فى وقت مبكر:

تلى خطوة الإكتشاف المبكر فى الأهمية المساعدة والتدريب المبكر أيضًا لمدارس والمعاهد الخاصة. والطفل فى أثناء طفولته فى مسيس الحاجة إلى المساعدة التدريب.

فالطفل المعوق ذهنيًا يلتحق بالمدرسة لتساعده على التعلم فى حدود قدراته، تنحصر مهمة المدرسة الخاصة فى تعليم الأطفال المعوقين ذهنيًا على:

- إصلاح السلوك وتكوين العادات الحسنة الصالحة.

- تعليم عناصر المعلومات النافعة.

وهذه المدارس تعمل على توزيع الأنباء المعوقين ذهنيًا حسب قدراتهم العقلية ى مجموعات متجانسة، الأمر الذى يساعد الابن على الإستفادة فى حدود قدراته لذهنية دون الإحساس بالنقص.

وهناك أيضًا:

الفصول الخاصة فى المدارس العادية للمعوقين ذهنيًا من الدرجات العالية حيث لا يشعر الابن بما فيه من نقص بل يعتقد أنه كالأبناء الآخرين فى محيط مدرسى واحد، وقد ثبت أن هذه الفصول قد أنتجت الفائدة المطلوبة، وأن معظم هؤلاء الأبناء ينجحون فى مدارستهم لنجاح طبقًا لقدراتهم الطبيعية إذا كان ما أعطوا العناية الخاصة.

٣ - العلاج الطبى:

هناك بعض حالات الإعاقة الذهنية يفيدها العلاج الطبى، وذلك إذا إنعدم أثر الوراثة: كنقص إفراز الغدة الدرقية، أو اضطراب الغدة النخامية أو شرخ فى عظام الجمجمة الداخلية أو ضغط جلطة دموية، أو حالات الإعاقة الذهنية المصحوبة بنوبات صرعية أو حالات الإعاقة الذهنية المصحوبة باضطرابات سلوكية.

جميع هذه الحالات تستفيد من بعض الأدوية فى تحسنها.

والخلاصة:

أن العلاج قيد ينجح فى إزالة الأسباب الثانوية للإعاقة الذهنية، وكلما زادت الإعاقة الذهنية قل التحسن العلاجى.

٤ - تعديل سلوك الابن المعوق ذهنيًا:

الهدف الرئيسى من تعديل السلوك هو:

معاونة المعوقين ذهنيًا فى حدود ما منحته الطبيعة لهم من قدرات وإمكانيات وفى ضوء خصائصهم وإحتياجاتهم ليصبحوا مواطنين صالحين منتجين معتمدين على أنفسهم وليتحولوا بذلك إلى فئة منتجة بدلا من أن يظلوا عالة على أسرهم ومجتمعاتهم.

وبرنامج تعديل السلوك للطفل المعاق ذهنيًا يجب أن يوجه نحو تحقيق الأهداف الثلاثة الآتية:

١ - التوافق الشخصى.

٢ - التوافق الاجتماعى.

٣ - التوافق الاقتصادى.

لاحتياجات الأساسية لتحقيق تعديل سلوك الابن المعاق ذهنيًا:

فيما يلى بعض الاحتياجات الأساسية التى تساعد على تعديل سلوك الابن لمعاق ذهنيًا:

١ - تنمية القدرة على التعامل مع الآخرين عن طريق الاشتراك فى المواقف والخبرات الاجتماعية المناسبة المتكررة.

٢ - تحقيق التكيف والتوافق الانفعالى والاستقلال الذاتى فى الأسرة، والمدرسة عن طريق تعديل السلوك المؤدى إلى الصحة النفسية.

٣ - تنمية الوعى الصحى واكتساب العادات الصحية السليمة عن طريق برنامج متكامل للتربية الصحية، بالإضافة إلى ذلك واكتساب المهارات اللازمة، للوقاية وتجنب الحوادث مثل أخطار المرور، والحريق، والتسمم، والجروح، وغيرها.

٤ - اكتساب المهارات الأكاديمية الأساسية من قراءة وكتابة، وحساب عن طريق برنامج مناسب.

٥ - اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للقيام بالأعمال اليومية مثل: استخدام المواصلات، والتعامل بالارقام ..الخ.

٦ - اكتساب القدرة على شغل وقت الفراغ، عن طريق برنامج النشاط الترفيهى.

٧ - اكتساب القدرة على الاستقلال الاقتصادى، والتوافق المهنى عن طريق برنامج توجيه وتدريب مهنى يتفق مع قدرات الابن العقلية ونواحى القصور الجسمى الأخرى، وذلك للإعداد المهنى للالتحاق بعمل مناسب.

٨ - تأهيل الابن المعوق ذهنيًا ليكون عضواً فى أسـرة وفى مجتمع أكبر عن طريق برنامج ثقـافى - مصحـوبًا بتعديل السـلوك الغير سـوى - يؤكد مقومات الأسـرة والوطن، ويعتمد على المشاركة والمسـاهمة فى مواقف مشوقة.

• كيفية التعامل مع السلوك المضطرب أو غير الملائم اجتماعيا:

أسباب السلوك المضطرب للابن المعوق ذهنيًا:

١ - عدم الراحة الجسمية والشعور بالألم ينتج عنها السلوك العدوانى.

٢ - أسباب نفسية واجتماعية تؤدى إلى السلوك المزعج منها:

- التوبيخ بعنف والتعنيف بقسوة.
- إذا كانت المهمة التعليمية أصعب من قدرة الابن على الأداء.
- تشتت النشاط الروتينى الذى يقـوم به الأبناء الانسحابيون - الذين لا ينظرون إلى الآخـرين عندما يتكلمـون معـهم - يؤدى إلى غضـبهم السريع.
- تغييـر فريق العمل أو جدول العمل اليـومى يزعج الأبناء الخائفين أو من يفتقدون الأمان.
- تغيير الهيئة المكانية: كتـغيير أماكن الأثاث فى الفصل مثلا يؤدى إلى اضطراب الابن الذى يعانى من عجز فى إحدى الحواس.
- إجبـار الأبناء كثـيرى النشـاط على عدم الإنشـغال بنشـاط ما أو إذا قدمت لهم تنبيهات حسية أكثر من الضرورى، الأمر يؤدى إلى سوء استجاباتهم.

- وبوجه عام: فمن الممكن توقع الكثير من هذه الأسباب، كما يمكن استبعادها.

كيفية تعديل السلوك المضطرب:

- هناك عدد قليل من الأبناء المعوقين ذهنيًا يغلب عليهم السلوك المضطرب أو المخرب أو الإتلافى ـ أو قد ينشغلون طول الوقت فى أفعال وحركات نمطية متكررة. وقد لا ينتبهون تمامًا للبيئة من حولهم.
- ونظراً لأن المنزل لم ينجح فى التحكم فى هذه التصرفات فإنهم يأتون للمراكز العلاجية كمحاولة لمساعدتهم فى تعديل سلوك الابن المعاق ذهنيًا والمضطرب سلوكيًا.
- بعض هؤلاء الأبناء فى حاجة إلى مهدئات مستمرة أو تقييد لحركتهم المستمرة أو الاثنين معًا وذلك لحمايتهم وحماية الآخرين من سلوكياتهم.
- وعلى الرغم من أن المعوقين ذهنيًا المضطربين انفعاليًا وسلوكيًا يمثلون فئة قليلة من المعوقين ذهنيًا عامة، إلا أن المعالجين للسلوك يقبلون هذا التحدى، ويقدمون المساعدة العملية لهم.
- الرعاية التمريضية: نظراً لأن الأبناء المضطرين انفعاليًا أو سلوكيًا أو انسحابيًا كثرا ما يتعرضون للمرض أو الإصابة فهم فى حاجة إلى الرعاية التمريضية. ولذا يفضل وجود ممرضة فى الفريق العلاجى تقوم بالإشراف على النواحى الصحية، والإسعافات الأولية، والمواظبة على توقيت العلاج بالعقاقير إلى جانب قيامها بطرق تعديل السلوك مع باقى الفريق.
- تجنب تعزيز السلوك الخاطئ: من المهم جدا أن تتذكر أن برنامج التدريب قد يصاب بالضعف إذا قام أحد أفراد الفريق بتقديم تعزيزات للسلوك الخاطئ الذى يجب أن يُهمل.

- ثورات الغضب: التى يقـوم بها شديدو الإعاقة الذهـنية من وقت لآخر، كثيرا ما تحـدث بدون سبب واضح، إلا أنه من الممكن عادة أن نضع هذا السلوك المزعج فى سياق له معنى لو استـخدمنا الملاحظة الدقيقة، وقمنا بتتبع سلسلة الأحداث التى أدت إلى هذه الثورات.

دور المدرب مع المعوق ذهنيًا وأسرته:

١ - محـاولة الوالدين على تقـبل الوضع الراهن للابن مع بذل الجـهد فى محاولة تقليل مشاعر الذنب والعار.

٢ - العمل على تشجيع الوالدين على إلحاق الابن بمدارس التثقيف الفكرى فى محاولة لاستغلال القدرات العقلية المتاحة له.

٣ - توجيه الوالدين لأسلوب معـالجة الابن وتعريفهما باحتيـاجاته الخاصة، العادات التعليمـية البسيطة المتعلقة بالمأكـل، والملبس، وممارسة الأعمال التى لا تحتاج إلى ذكاء .

٤ - تشجـيع الأسرة والابن نفسـه على شغل وقت فـراغه بالأسلوب الذى يلائمه، وفى حدود قدراته.

٥ - إكساب الابـن العادات الصحيـة والغذائية المختلفـة مثل: ترتيب المكان الذى ينام فيه، تعليم آداب الطعام، تنبيه الوالدين على ضرورة الاهتمام بالعمل على نظافته وخاصة فى الحـالات التى يصحبها عدم القدرة على التحكم فى التبول.

٦ - إتاحة الفـرصة للإبن المعـوق ذهنيًا بالرحلات ليـتعلم كـيف يعيش مع المجتمع ومع غيره من الناس.

٧ - على المدرس أن يحب الأبناء المـعوقـين ذهنيًـا ويحتـفظ بهـدوءه عند حدوث أى تصرف خاطئ.

٨ - يتيح الفرصة للتعامل مع الوالدين، وأن ينشئ علاقة طيبة مع زملائه فى العمل، ويسترشد بالتخصصات الأخرى لمساعدة الابن المعاق ذهنيًا.

٩ - على المدرب أن يكون ناضج الشخصية، متزنًا، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة مؤمنًا برسالته، معطيًا إياها من ذات نفسه.

١٠ - على المدرب أن يقدر مشاعر الوالدين، الإصغاء لهم، توفير المعلومات وتوفير الفرص للمناقشة، على علم بالخدمات المتوفرة لمساعدة الابن المعاق ذهنيًا.

١١ - تجنب النقد للوالدين، ومحاولة التوجيه والإرشاد بطريقة خالية من التوبيخ والعقاب واللوم.

١٢ - إتاحة الوقت الكافى للاستماع إلى من هو معوق ذهنيًا، وتجنب الافتراض أنه جاهل تمامًا وأنه لا رأى له أبدًا فى القيم والمبادئ.

وأخيرًا كى تحقق الصحة النفسية للتلميذ المعاق ذهنيًا والقابل للتدريب:

ينبغى أن يعتبر كوحدة متكاملة من التكوين البيولوجى، والبيئية، والخبرات، وبينما هو يتعلم كيف يعبر عن نفسه ويتصل بالآخرين يقوم بإكتشاف من يكون هو، وما الذى يستطيع أداؤه. ويتعلم أنماطًا مقبولة من السلوك الشخصى ومهارات نافعة فى بيئة مأمونة.

ولكى يساهم المدرس فى توفير الصحة النفسية للتلميذ المعاق ذهنيًا:

- ينبغى أن يقوم المدرس بتخطيط المنهج وفقًا للمعلومات التى يقدمها الطبيب النفسى والمتخصص الأجتماعى والوالدين، مع الدقة فى كتابة الملاحظات والتسجيلات، والتقارير حيث أنها تعتبر العمود الفقرى للخطط والخبرات اللازمة للتلميذ.

ويعتمد النجاح النهائى أو الفشل لأى برنامج تربوى للأبناء المعوقين ذهنيًا والقابلين للتدريب على:

- مدى اهتمام وحماس المدير والمشرف الفنى والمدرس والمستويات المستحدثة فى تنفيذ البرنامج.
- ويمكن نجاح البرنامج فى مساعدة الأبناء المعوقين ذهنيًا على النضج الاجتماعى متى قبلهم كلا من المعنيين وتعاونوا معهم.
- وبذلك: يستطيع الابن المعاق ذهنيًا أن ينعم بحياة هادئة ويكون قادراً على أن يحقق وجوده بقدرته على أداء عمله دون صعوبة فيشعر بالرضا والسعادة ويتحقق له التمتع بالصحة النفسية.

علامات التكيف الاجتماعى للابن المعاق ذهنيًا:

- حين يستطيع التعامل مع الآخرين وأن يفهم نفسه.
- أن يمارس عادات حسنة فى ميدان العمل وأن يتبع التعليمات.
- أن يعتنى بمظهره، وأن يحظى بثقة الناس، وأن يبلغ مستوى لائقًا من العناية بمظهره.
- أن يتبع القواعد الصحية والشخصية والعامة.
- أن يكون قادراً على الاتصال والاختلاط بالآخرين دون مشاكل.

(٩) وسائل الوقاية من الإعاقة الذهنية:

فى مجال الوقاية يمكن النجاح فى إنقاذ عشرات الآلاف من الحالات التى كان من المحتمل إصابتها بإعاقة ذهنية متوسطة أو بسيطة لو أننا اهتممنا بالإجراءات الوقائية الآتية:

١ - قبل الزواج:

فحوص الراغبين فى الزواج، وخاصة من أفراد الأسر التى ظهرت فيها حالات إعاقة ذهنية أو ثبت ذلك عن طريق الفحص الكروموسومى أو غيره من الفحوص الطبية المختلفة.

٢ - أثناء فترة الحمل:

- إجراء الفحص الكروموسومى أثناء فترة الحمل وكذلك فحوص الدم اللازمة.
- وقاية الأم أثناء الحمل من إصابات الحصبة الألمانى والتهابات الغدد الصماء وغيرها، مما يؤثر على نمو خلايا المخ عن طريق التحصين ضد هذه الأمراض أثناء الحمل.
- زيادة الرعاية الصحية والنفسية للأمهات وللاهتمام بتوفير الغذاء الكامل للحامل.
- تجنب تعرض الأم لأشعة إكس أو العلاج بالنظائر المشعة أثناء الحمل.
- تجنب استخدام الأم الحامل أية أدوية.

٣ - أثناء فترة الولادة وبعدها:

- نشر برامج التوعية بمشكلة الإعاقة الذهنية: أسبابها: وأعراضها، للشباب والآباء والأمهات باستخدام وسائل الإعلام.
- وكذلك إدخال دراسة هذه المشكلة فى برامج إعداد المدرسين والمتخصصين النفسيين والاجتماعيين، والأطباء، والتأكد على أهمية البرامج الوقائية، وأهمية الكشف المبكر.
- وقاية الأبناء من الإصابة ببعض الحميات التى تصيب المخ، والأجهزة العصبية مثل الالتهاب السحاقى.

- توعية الأمهات بالإجراءات الوقائية ضد إصابات الأطفال، وضد حالات التسمم وخاصة بمركبات الرصاص التى تستخدم أحيانًا فى دهان لعب الأطفال.

- يجب العمل على تحسين ورفع مستوى المعيشة والظروف الاجتماعية والاقتصادية، والتعليمية، والصحية، التى يعيش فيه الطفل فى السنوات الأولى من عمره، لأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والفقر، والجهل، ونقص التغذية، وعدم توفر الأنشطة الذهنية الحافزة للذكاء، اللازمة لصقله وتنميته فى البيئة التى يعيش فيها الابن فى السنوات الأولى من عمره. هذه جميعها عوامل مسئولة إلى حد كبير عن نسبة عالية من المعوقين ذهنيًا.

- رفع وعى المواطنين نحو تجنب الزواج من الأقارب الذين يوجد لديهم حالات الإعاقة الذهنية.

- الاهتمام بتشجيع البحوث فى كافة ميادين الإعاقة الذهنية، والإتصال بالهيئات العلمية الدولية التى تعمل فى تلك الميادين والاستفادة من نتائج بحوثها أولاً بأول.

- عقد ندوات للآباء والأمهات للتوعية، وكيفية التعامل مع الأبناء المعوقين ذهنيًا، والطبيعين.

- عقد ندوات توعية، للتعرف إلى النمو النفسى للطفل الطبيعى، والمشاكل النفسية والسلوكية للأبناء: أسبابها، أعراضها، وعلاجها، والوقاية منها.. وفق برنامج خاص لكل من يتعامل مع الابن: متخصصين اجتماعيين بالمدراس، مدرسين ومشرفين بالمدارس، أطباء ممارسين

ومتـخصصـين فى فروع الطب، حكيمـات، وزائرات، وممرضات. هذه الندوات يكون هدفها الاكتشاف المبكر للعلاج والوقاية مستقبلاً.

- طبع نشرات وكـتيبات مبـسطة لتوزيعها على كل من يتـعامل مع الابن، للتعرف إلى طرق التنشئة السليمة للأبناء.

- وضع برنامج لتعليم المعوقين ذهنيًـا فى القراءة والكتابة، وكذلك تدريبهم على بعض الحـرف والصناعات البـسيطة والحديـثة التى تتفـق وقدراتهم واستعداداتهم.

* * *